المقال الخامس

دحض رواج أكذوبة تفوق إسرائيل على الدول العربية

جاء في جريدة الرأي العام بتاريخ ٢٠٠١/١١/٦م مقال بعنوان (دروس من أحداث نيويورك وواشنطن) بقلم الأستاذة ميمونة ميرغني حمزة تعرضت فيه الكاتبة لسياسة الولايات المتحدة قبل وبعد الحرب العالمية الثانية وكيف أن ظلماً لحق شعوب العالم من جزاء هذه السياسة وجاءت الفقرة التالية في المقال (بعد الحرب العالمية الثانية تغيرت سياسة الولايات المتحدة بسبب عاملين أولهما الخطر الذي مثلته الشيوعية وانتشارها في العالم الأوروبي والأفريقي والأسيوي ثانيهما ظهور أهمية النفط وما استهلك من كميات ضخمة أثناء الحرب. أخذت أمريكا تجند أجهزتها وسفاراتها محاصرة المد الشيوعي وبحثت عن حليف لها في منطقة النفط فوجدت ضالتها في الدولة العبرية التي تحتل موقعاً استراتيجياً في محيط عدائي، في ذلك الوقت.. تبنت أمريكا إسرائيل وأغدقت عليها من الأموال والسلاح ما يوازي كل ما لدى الدول العربية مجتمعة ولم تكن إسرائيل لتبقى لولا هذا الدعم غير المحدودة) سيكون تعقيبي على جملة ما يوازي كل ما لدى الدول العربية.

نوافق الأستاذة فيما ذهبت إليه من أن دعم الولايات المتحدة هو سبب وجود إسرائيل.. ونسبة لأن الإعلام واحد من أسلحة المعركة ونسبة لأن الإعلام العربي في فترة من الفترات بقصد أو بدون قصد خلق رأياً عاماً لدى القارئ العربي بأن إسرائيل تتفوق على الدول العربية مجتمعة مالياً وفي مجال السلاح، وخلق الإعلام العربي الذي تسيطر عليه الصهيونية العالمية خلق من إسرائيل أسطورة بأنها الدولة التي لا تهزم ولا تغلب وفي رأي تبعه الإعلام العربي الذي يردد في كثير من الأحيان وينقل عن الإعلام الغربي.

ويهمني من مقال الأستاذة هذه الجملة التي أود تصحيحها عن طريق الأرقام جملة (من الأموال والسلاح ما يوازي كل ما لدى الدولة العربية مجتمعة). وذلك بالأخذ من كتاب (حقيقة التفوق الإسرائيلي) لكاتبه نبيل شبيب وهو محلل سياسي عربي يعيش في ألمانيا توصل فيه إلى أن إسرائيل كما هو معروف وسط ستة دول عربية إسلامية هي (سوريا، ولبنان، والعراق، والأردن، ومصر، والسعودية) هذه الدول الست نطلق القول بأن إسرائيل لديها من القوة ما يوازي الدول العربية مجتمعة. والمعايير التي تتفوق فيها الدول الستة هي:

١- الطاقة البشرية: كماً ونوعاً.
٢- الطاقة السوقية (الإستراتيجية) موقعاً وتسلحاً.
٣- الطاقة الاقتصادية: علماً وثروة.
٤- الظروف المناسبة: محلياً ودولياً.
٥- العقيدة والإرادة.

وسوف استعرض عوامل حسم الحروب المتقدمة لأثبت بالأرقام أن التفوق في كل هذه المعايير لصالح الدول المواجهة الست دون أن نضم لها منظومة الدول العربية ومنظومة الدول الإسلامية، وكلها دول تهمها القضية الفلسطينية. كل هذا حتى لا يشوش على أصحاب القضية بدون حق بأن إسرائيل تفوقهم مجتمعين. فإذا كانت لا تفوق الست بل أن الست دول تتفوق عليها بنسبة عالية بكل المعايير وهذا الذي نود أن نثبته في هذا المقال.

إن الطاقة البشرية في أي مواجهة طويلة الأمد هي العامل الأول في حسم تلك المواجهة في النهاية فالإنسان هو الذي يوجه ويصنع ويقاتل ويحول هو توفير عوامل الحسم الأخرى دون شك الطاقة البشرية في الكم والنوع. فإذا كان اليهود مثلاً عام ١٩٩٩م خمسة ملايين سيجدون أنفسهم وسط حوالي ١٢٠ مليون مسلم في البلدان الست المذكورة وإذا استمر الصراع حتى عام ٢٠١٨م يبلغون ستة ملايين يجدون أنفسهم وسط حوالي ١٨٠ مليون مسلم وعليه طاقتنا البشرية حول فلسطين أكبر من طاقة اليهود - ٢٠ مرة واستغلالنا لهذه الطاقة دون استغلالهم لطاقتهم ١٠ مرات بالنسبة إلى مسألة التجنيد. إن سبب هزائمنا لا يعزو إلى تفوق

عدونا لطاقته البشرية علينا بل إلى سوء توجيه طاقتنا البشرية الأكبر وعامل الانتصار في المستقبل يتوقف على التوجيه السليم لطاقتنا ولاسيما على الصعيد العسكري هذا ما جاء بشأن المعيار الأول.

أما المعيار الثاني المتمثل في مصطلح الطاقة السوقية (المعروفة بلفظة الإستراتيجية) والمقصود به الموقع الجغرافي والتسلح المناسب له، ونظرة لخارطة المنطقة تكشف رجحان كفة الميزان لصالح الدول الستة المذكورة رجحاناً كبيراً. فهذه البلدان تحيط بالكيان اليهودي الباطل في فلسطين من الشمال والشرق والجنوب مما يجعل قدرته على البقاء والنفاذ والتوسع أمراً شاذاً في الموازين الموضوعية لا يمكن تفسيره إلا بأن هذه البلدان لم تستغل موقعها السوقي. وهو أمر ضروري لإحراز النصر في أي معركة حربية كبيرة.

الدول العربية الست حوالي ١٣٢ مرة ضعف الأرض المحتلة والدول العربية من المحيط إلى الخليج ٤٠٠ ضعف مساحة الأرض المحتلة. ما يقال عن البر يقال عن البحر إذ أن طول السواحل العربية على خليج العقبة ٢٢٤ ميلاً مقابل ٦ أميال طول ساحل الأرض المحتلة. والسواحل العربية على البحر المتوسط ٦ أضعاف ساحل الأرض المحتلة.

في حرب ٦٧ كان لدى الدول العربية الست ٢٠٠ قطعة بحرية ولدى إسرائيل ٢٠ قطعة فقط. فهل يمكن القول أن من أسباب هزيمة ٦٧ وجود تفوق إسرائيلي على صعيد الموقع والتسلح البحري؟ أم أن الأمر هنا مثله في المجال البحري أمر توجيه لا أمر طاقة وتفوق في الطاقة. يملك العرب ما يقدر ب٦٥٠ طائرة مقاتلة هجومية لدى الدول الستة ومع ملاحظة أن الكتاب صدر عام ١٩٨٢م.

أفراد السلاح الجوي لدى العدو ٢٨,٠٠٠ مقابل ١١٠,٠٠٠ لدى الدول الست المذكورة. طاقتنا في السلاح الجوي هي المتفوقة.

أما المعيار الثالث هو الاقتصادي أو ما أطلق عليه الكاتب الطاقة الاقتصادية. إن معايير التفوق الاقتصادي ثلاثة: الثروة المادية، الطاقة العلمية، والإنجاز، أي قدرة الإنسان عمالاً وخبراء على تحويل هذه الثروة وتلك الطاقة إلى إنتاج بالإدارة السليمة والجهد الموجه.

في البلدان المذكورة وحدها ثروة معدنية هائلة متنوعة بداءً من النفط الخام والغاز الطبيعي والفوسفات والحديد واليورانيوم ولا يملك الكيان الإسرائيلي شيئاً إلى جانبها.

المعيار الرابع: الظروف المناسبة محلياً ودولياً وهي نوعان: ظروف يمكن أن نصنعها وظروف لا نملك صنعها ولكن نملك أن نستفيد منها. إن المقومات التي تحتاج لها أي بلد حتى تؤثر على مجرى الأحداث محلياً وعالمياً هي:

١- الاستقرار الداخلي.
٢- الاستقرار الاجتماعي.
٣- الاستقرار الاقتصادي.

وهذا كله مما نملك بأيدينا مسألة إيجاده ولكن لا يبدو على قادتنا في مجال السياسة في الوقت الحاضر ما يشير إلى أنه يفكرون في إيجاده أصلاً. ومن الدعاوى الخطيرة علينا تلك الدعوى التي شاعت في بعض أقطارنا يجب أن نستميل الولايات المتحدة إلى جانبنا حتى نكون في يوم من الأيام الحليف المفضل عندها على إسرائيل وهذا شيء مستحيل لأن عداء الولايات المتحدة لنا عداء أصيل. إذا أردنا أن نؤثر في الظروف العالمية والمحلية لابد أن تتحقق عندنا الشروط المتقدمة وهي ممكنة.

المعيار الخامس الذي نتفوق فيه على إسرائيل وهو معيار العقيدة، ذلك أن العقيدة عند الدول الست لدى الأفراد تجعلهم وتجعل المجاهد منهم يحب الموت كما يحب الأعداء الحياة وهذا معروف في عقيدة الإسلام.

من الملخص المتقدم الذي أخذناه من كتاب حقيقة التفوق الإسرائيلي لمؤلفه الأستاذ نبيل شبيب يتضح لنا ولكافة الشعوب العربية أكذوبة أن إسرائيل لديها من الأموال والسلاح ما يوازي ما لدى الدول العربية مجتمعة. مثل هذا النشر شكل الرأي العام العربي والإسلامي ولابد من التصدي له من خلال أجهزة الإعلام ووسائله، ولابد للإعلام العربي والإسلامي أن يقدم الحقائق والأرقام ولا يكون إعلاماً فطيراً لا بحوث له ولا أرقام في زمني يبنى فيه القرار والنشر والإعلام على الدراسات مثل هذه الدراسة العلمية التي تم استعراضها في هذا المقال وهي دراسة موثقة بالمراجع والدوريات.

وددت أن يقرأ كل الإعلاميين الذين يدافعون عن الحق العربي والإسلامي هذا الكتاب وكذلك كتاب الأعمدة عندنا حتى يقفوا على الحقيقة وبالتالي يتم نشرها وحتى يفهم المسلمون وخاصة العرب منهم أن إسرائيل المعتدية يمكن الخلاص منها وليست هي القوة التي لا تهزم بل يمكن أن تهزم بطاقة الدول الست المذكورة وأن تفوق إسرائيل على الدول العربية مجتمعة أكذوبة روجت لها وسائل الإعلام العالمية التي تسيطر عليها الصهيونية العالمية.

يمكن للقارئ أن يراجع كتاب السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية للكاتب (زياد أبو غنيمة) من الأردن. لابد أن يتعرف القارئ على أثر سلاح وسائل الإعلام في خدمة الكيان الصهيوني في المعركة ضد السلام والمسلمين، وكيف أن الإعلام أصبح من أهم أنواع الأسلحة في الحرب الحديثة ولاسيما الحرب النفسية.